

## البَابُ الأولُ

# تطور مفهوم التربية

- مفهوم التربية وتطور هذا المفهوم
- أطوار التربية الإسلامية
- الغزو التربوي للعالم الإسلامي
- أهمية التربية الإسلامية
- تعريف بالتربية الإسلامية



## تطور مفهوم التربية

### • توطئة :

مرت التربية بصفة عامة - شأنها شأن أى كائن بأطوار عدة  
فهي في بدايتها بدائية ..

ثم هي مع ارتقاء البشرية فكرا تزداد رقيا .

ثم تعود فتنتكس مع انتكاس البشرية ، وسوف نسوق الأمثلة  
على ذلك بمشيئة الله .

أما التربية الاسلامية

فهي تستمد أصالتها من مصدرها الأصيل : الوحي .

وعلى ذلك تنبنى اجتهادات المجتهدين .

وقد مر الفقه ، والفكر ، كذلك بأطوار ...

وتعرض العالم الاسلامي لغزو تربوي خطير أشرنا اليه اجمالا  
وسوف نشير اليه تفصيلا .

ثم نشير الى أهمية التربية الاسلامية في مواجهة هذا الغزو  
من ناحية ثم باعتبارها منهج البناء والتكوين من ناحية أخرى .  
والله المستعان .

\*\*\*

# الفصل الأول

مفهوم التربية عبر العصور

القديمة والحديثة

١ - التربية في العصور القديمة

- عرف الانثنان البدائى التربية على النحو البدائى الذى عاشه .
- فهو يلقن طفله ، كيف يأكل ، وكيف يمشى وكيف يرتزق ...
- وهو فى هذا كله بسيط كل البساطة ..
- بسيط فى حياته ، بسيط فى وسائله ، بسيط فى غاياته ، وأهدافه،
- والبيت هو المدرسة الأولى ..
- والطبيعة هى المدرسة الثانية ..
- والقبيلة والمجتمع الصغير هو المدرسة الثالثة .
- ونوعا ما تميزت بعض الحضارات القديمة بالوان من التربية :

( ١ ) فالحضارة الصينية :

- عرفت منذ كونفوشيوس خمسة أنظمة لعلاقات عدة :
- بين الملك والرعية ..

•• بين الزوج والزوجة

•• بين الأخ وأخيه

•• بين الأقارب والولد

•• بين الصديق وصديقه

وقالت بخصى فضائل : العدل - النظام - الحكمة - الأمانة -

• الاحسان (١)

وعلى أساس من هذه التعاليم قامت التربية الصينية القديمة ،

ولا يزال كثير من آثارها حتى اليوم (٢) ، وقد اتسمت هذه التربية

• بالمحافظة

### ( ب ) التربية اليونانية :

لئن اتسمت التربية الأولى بالمحافظة فقد اتسمت هذه بالمرونة

والتطور ، وقامت على حرية الفكر والابتكار ، وكان من أساتذتها :

سقراط ( ٤٦٩ - ٣٩٩ ) ، أفلاطون ( ٤٢٠ - ٣٤٨ ) ، أرسطوطاليتس

• ( ٣٨٤ - ٣٢٢ ) قبل الميلاد (٣)

---

(١) تاريخ التربية لعبد الله المشنوق ص ٩ ، ١٤ ، ١٥ - رائد

التربية العامة عبد الحميد فايد ص ١٧ - ٢١ •

(٢) المرجع السابق •

(٣) من أقوال سقراط : المعرفة هي الفضيلة •

ومن أقوال أفلاطون : التربية إعطاء الجسم والروح كل ما يمكن

من الكمال ، وكل ما يمكن من الجمال •

وعرفت محرسقان :

مدرسة اسبرطة القائمة على الاهتمام بالرياضة والشجاعة  
والبطولة .

ومدرسة أثينا القائمة مع ذلك على استقلال الفرد والاهتمام  
بالمائلة ، واعتبار التربية من واجب العائلة لا الحكومة .

### ( ج ) التربية الرومانية :

مرت التربية الرومانية بمرحلتين :

أولاهما - قبل امتزاجها بالتربية اليونانية وكان أظهر ما فيها  
ابتكار الوسائل العملية لتطبيق الآراء النظرية ، فالبيت هو المعهد  
التعليمي الرئيسي ، والوالدان يقومان بالدور الرئيسي ..

ثانيهما - بعد فتح اليونان - قامت مدارس من طراز يوناني  
غايتهما اتقان الأدب والخطابة وفنون الكلام ، ودخلت المبادئ  
التعليمية اليونانية - وكان هدف التربية الرومانية تكوين المواطن  
الصالح ثم مرت التربية الرومانية بفترات انحدار فقدت فيها الوسائل

---

= ومن أقوال ارسطو : ان غاية الفرد في حياته الخاصة وفي علاقته  
مع اخوانه هي السعادة .

وقال : ان الفضيلة لا تنشأ فقط بالمعرفة بل تتوقف على ارادة  
المراء . ( المرجعان السابقان ) .

العملية مع أنتشار الحكم المطلق المستبد ، ثم غلبت عليها التربية النصرانية من القرون الوسطى (٤) .

### ( د ) التربية المصرية القديمة :

سبقته هذه في - ظننا - المدارس السابقة فضلا عن أنها بلغت شأوا بعيدا .

فقد تقدمت الصناعة وازدهرت الزراعة من عهد الدولة الوسطى ( ٢٣٧٥ - ١٨٠٠ ق م ) وفيما بين عامي ( ٤٠٠٠ - ٣٠٠٠ ق م ) تقدمت الصناعة والواصلات ، وصاحب ذلك كله ازدياد المهارات في الفن والعمارة والنحت والرسم والكتابة والأدب والفنون . وانتشرت المدارس قبل عام ( ١٠٠٠ ق م ) ، وكانت تقوم بتعليم أبناء الطبقة الغنية أما عامة الشعب فكانوا يتعلمون بالطريقة البدائية وبلغت التربية الحرفية مستوى فنيا عاليا .

وانتشرت القراءة والكتابة - وتمثال « الكاتب المصري » الشهير آية على ذلك وعلى الاهتمام بالقراءة والكتابة ، واستخدم المصريون

---

### ( ٤ ) من مربى الرومان :

شيشرون ( ١٠٦ - ٤٣ ق م ) ، وسينيكا ( ٣ - ٦٥ ب م ) ، كونتليان ( ٣٥ - ٩٥ ب م ) ، ( المراجع السابقة .

وسائل ايضاح ومشوقات عملية (٥) ، وبناء الأهرام والمعابد الكائنة  
في الأقصر وأبى سنبل - وتحنيط فرعون مصر وغير ذلك من الآثار  
التي لا تزال حتى اليوم - دليلا على السبق في فروع كثيرة من التربية  
التي سادت في تلك الأيام والتي بلغ المصريون فيها شأوا لم تبلغه  
أمة أخرى (٦) .

بيد أن آثارا أخرى تدل على أن التربية عند المصريين كان فيها  
المعنى الروحي فبعض تلك الآثار تشير الى الدار الآخرة ، بل إن  
تشديد الأهرامات نفسها يشير الى ايمان المصريين بالآخرة .  
ولقد كان سبق المصريين في مجال التربية وتقدمهم فيها سابقا  
على الأمم الأخرى (٧) .



---

(٥) راجع فرنسيس عبد النور - التربية والمناهج - دار نهضة  
مصر للطبع والنشر ص ٢٢ - ٢٥ .

(٦) بيد أننا لا نغادر هذه النقطة حتى نسجل أن بناء الأهرام  
له دلالة أخرى في مجال التربية : انه دليل الاستبداد في جانب الملوك  
وجانب الذلة في جانب الشعب . ان تسخير شعب بأسره على مدى  
عشرين عاما ليبنى مقبرة للملك ، فيه من القهر والاستبداد ما فيه ،  
وفيه من الخضوع والذلة كذلك ما فيه . والله المستعان .  
(٧) راجع فرنسيس عبد النور : المرجع السابق .



## ٢ - التربية في العصور الوسطى

لئن سادت في الفترة السابقة التربية اليونانية وحدها أو غالبة للرومانية رغم الغزو الروماني العسكري ، فلقد قامت تلك التربية في أصلها على أساس وثني انعكس في اهتماماتها بالآداب والفنون الجميلة ، فضلا عن تأثرها بالتقسيم الطبقي للناس .

فلما انتشرت ديانة المسيح عليه السلام - في القرون الوسطى - غلب على التربية طابع التطهير الروحي ، والاتجاه الخلقى . .  
وان بالغت كثيرا في هذا الاتجاه الى حد رفع شعار « تطهير الروح بإذلال الجسد » وانتشرت الأديرة تطبقا لذلك ، وعرف العالم « رهبانية ابتدعوها ، ما كتبها الله عليهم » .

وتأثرت التربية بعد ذلك بالمنطق اليوناني والجدل ، ثم تأثرت بمبادئ الاسلام التي تسلت خلال الحروب الصليبية ومن خلال الأندلس ومع القرن الثالث عشر بدأت تبشير « النهضة » والاتجاه الى التربية الانسانية (٨) .

\*\*\*

## ٣ - التربية في العصور الحديثة

يظهر على التربية الحديثة الملامح الآتية :

١ - اهتمامها بالجانب العقلي أو الثقافي أكثر من اهتمامها

---

(٨) انظر المراجع السابقة .

بالجانب الخلقى . . . . . وذلك نتيجة تأثرها بنظريات « دارون » ، في  
النشوء والارتقاء ، ونظريات « فرويد » حول النفس البشرية  
واتجاهه الى التفسير « الحيوانى » لتصرفات الانسان ونظريات  
« جان بول سارتر » ومن سار في طريقه الى الوجودية واطلاق طاقات  
الشباب بغير ضوابط فضلا عن تقبل المجتمع للكثير من الاوضاع  
« غير الخلقية » التى لم يكن يتقبلها من قبل وانسلاخه من الأديان  
انسلاخا حقيقيا نتيجة فصل الدين عن الدولة وضعف سلطان  
الكنيسة .

## ٢ - حرصها على « التكيف » مع البيئة (٩) .

واعتبار ذلك هدفا رئيسيا من أهداف التربية ، فالمواطن الصالح  
هو المواطن الذى يتكيف مع البيئة ، والتربية الفاعلة هى التى  
تعمل على تكيف المواطن مع البيئة . وإذا كانت البيئة على النحو  
الذى ألقينا ، فلما أن نتصور التربية التى تؤهل لها !

## ٣ - قيامها على أساس « عنصرى اقليمى » .

لما وطنى . . .

أو قومى . .

---

(٩) فرنسيس عبد النور ، التربية والمناهج ، جورج كاونتس -  
مشاراليه فى المرجع السابق .

ومثل الأول اهتمام التربية في فترة الحكم النازي بإثارة نكرة  
« ألمانيا فوق الجميع » .

وكذلك فعلت الفاشية في إيطاليا ، وسار على نهجهم من قالوا  
« مصر فوق الجميع » أو « مصر للمصريين » . الخ .

ومثل الثاني إثارة القوميات الطورانية ، والعربية ، وتسخير  
التربية لصالح تلك النزعات .

٤ - ومع ذلك لا تنعدم التربية الحديثة اشارات الى الحفاظ على  
التراث الروحي (١٠) ، وأخرى لبعض الجانِب الانساني ، فضلا عن  
اهتمامها بالوسائل العملية القائمة على الحصول على تنمية القدرات  
والمهارات المختلفة (١١) .

ومن رجال التربية الذين لهم أثر واضح في التربية الحديثة  
خلال القرنين التاسع عشر والعشرين :

- بستالوتزس ( ١٧٤٦ - ١٨٢٧ ) :

وأهم ما يتسم به أنه جعل التعليم الديني والخاص في صدر  
قائمة الأهداف التربوية ، وقدم نظريته في الفرد باعتباره مكونا من  
ملكات منفصلة جسمية وعقلية وخلقية (١٢) .

---

(١٠) جورج كاونتس ، فرنسيس عبد النور - المرجع السابق .

(١١) فرنسيس عبد النور - المرجع السابق .

(١٢) Nelson L. Fossing — Principles of Secondary  
Education — p. 17.

٢ - فرويل ( ١٧٨٢ - ١٨٥٢ ) :

اعتبر هدف التربية مساعدة الطفل للكشف عن قواه الداخلية  
ليتمكن من الاتحاد الروحي مع الله .•• لتتحقق ارادة الله في الطبيعة  
الانسانية وقد أثر فرويل في الاقلال من الصرامة مع الاطفال ،  
وأصبحت آراؤه أساسا للمدرسة المهمة بتربية الطفل (١٢) •

٣ - جوهان فردريك هريارت ( ١٧٧٦ - ١٨٤١ ) :

اهتم بالفترة التالية لفترة الطفولة ( المدرسة الثانوية والجامعة )  
وأسس آراءه التربوية على الاخلاق ( لتحديد الاهداف ) ، وعلم  
النفس ( لتحديد الوسائل ) وقد وضع أتباعه طريقة تعليمية وعلى  
خمس خطوات لاقت قبولا في معاهد المعلمين (١٤) •

٤ - هريبرت سينستر ( ١٨٢٠ - ١٩٠٣ ) :

يعتبر التربية اعدادا للحياة الكاملة ، واعتبر غرض التربية  
نفعيا (١٥) •

٥ - جون ديوى ( ١٨٥٩ - ١٩٥٢ ) :

ثار على الأهداف التقليدية في التربية ، وأساس التربية عنده

---

Nelson L. Bossing - The same source - p. 170. (١٣)

(١٤) المرجع السابق •

(١٥) سعد مرسى احمد ، تطور الفكر التربوى - عالم الكتب -

١٩٦٦ ص ٤٦٦ •

الطبيعة السيكولوجية للطفل والاهتمام بالأهداف الاجتماعية والمدرسة  
وسيلة عامة من وسائل التقدم والاصلاح الاجتماعى .

والأفكار أدوات أو الآت يستخدمها الانسان ليكون على علاقة  
فعالة بالبيئة (١٦) .

### • تعريف التربية : \* \* \*

ولا نغادر هذا الفصل حتى نعرف التربية - حسبما تواضع  
عليها علماءها - فنقول انها عملية ... تتجه الى أهداف .

ففى تهتم بالوسائل العملية التى تحقق لها أهدافها .

وأهدافها تختلف ما بين : « التكيف مع البيئة » الى تكوين  
المواطن الصالح (١٧) .

---

(١٦) المرجع السابق .

(١٧) المراجع السابقة ، ورسالة قيمة للاستفادة : فتحية عمر  
رفاعى الحلوانى - حصلت بها صاحبته على درجة الماجستير بتقدير  
ممتاز ( ٤ / ٣ / ١٤٠٢ هـ ) من جامعة ام القرى بمكة المكرمة تحت  
عنوان دراسة نافذة لأساليب التربية المعاصرة فى ضوء الاسلام ،  
الطبعة الاولى ( ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ) .

وراجع كذلك التربية وطرق التدريس ج ١ للاستاذ صالح  
عبد العزيز ، د . عبد العزيز عبد المجيد ، دار المعانى بمصر ص ١٢ وما  
بعدها .

ويعرف بعضهم التكيف : « تلك القدرة التي لدى الكائن الحي  
للملاءمة بين الدوافع النفسية والظروف البيئية » (١٨) .  
فالتربية بهذه المثابة ، اعداد للحياة ، وحياة معا ، وهى عملية  
تتضمن الهدف فى خلالها .

This education was not only close to life, it was in very  
fact part and parcel of living. (١٩)

وفى بيان أغراض التربية :

يذكرون أنها - علميا - تختلف تبعا لاختلاف الحياة الاجتماعية  
لكل جماعة .  
وعلميا - فإنها تتفاوت بين اعداد المواطن الصالح أو الاعداد  
للحياة .

وقد تمادى ديوى فقال :

Education is not a prepatation for life, But education is  
life itself. (٢٠)

\*\*\*

---

(١٨) المرجع الثانى ص ١٦ ، ٣ ، ٤ المرجع السابق وراجع  
٢٨ ، ٣٨ ، ٤٠ .

(١٩) المرجع السابق وراجع :

Education for changing civilization By W.H. Kilpatrick  
p. 53, 54.

(٢٠) المرجع السابق .